فلم يدع له خوفا والعبد هدف لسهام القدر والرامي مصيب ومنزه عن
الخطا وكل عبد ما عدا اهل العصمة مجهول العاقبة في ذاته لا يدري اسبقت
له العناية وكان من الذين انعم الله عليهم اهل عالم الفضل ام ممن سبقت لهم الشقوة
وكان من اهل عالم العدل ولهذا لا ينبغي له ان يقف مع الطاعة معتمدا عليها
يرجوا ولا مع المعصية فيخاف بل يكون مع الله لا مع العلم ولا مع نفسه والحق
يفعل ما يشا ويختار ولهذا الاشارة بقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل
ما ادري ما يفعل بي ولا بكم وهو سيد كل مقام وحال ولهذا اخترت ساداتنا
على قطع النظر عن العمل لا يرى العبد له عملا ولا اختصاصا اذ طريقهم المحبة
وشهود المنة لله في كل شي لا العمل وطريقهم الفنا عن حكم اوصاف النفس
لا البقا معها واعلم ان ما وقع من الشيخ من قوله احسن اليك واسا اليك جا
على سبيل الفرض والتقدير والنظر الى صورة الحال اذ ما يقصده العبد من
النصح لسيده ومولاه ووفائه بما يستطيعه في قصده ووجود ضد ذلك انما
جا نظرا لصورة الظاهر وجا اعتباره في الشرع كقوله تعالى اذا نصحوا لله
ورسوله الاية وكقوله يخادعون الله الاية وكقوله ومكروا ومكر الله ونحو
ذلك وفي الحديث القدسي انكم لن تبلغوا ضري الحديث وفي الحديث يا حسن
التجاوز وما ثبت عن الامام الحسن بن علي رضي الله عنهما انه كان اذا جا باب
المسجد يرفع راسه ويقول الهي عبدك ببابك يا محسن قد اتاك المسي
وقد امرت المحسن منا ان يتجاوز عن المسي فانت المحسن وانا المسي
يا متجاوز اتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك فاذا علمت ان هذا
وامثاله ورد به الشرع في حقه تعالى وعبر بذلك واخبر به عن نفسه
فسوال ذلك وحكايته والاخبار به بحقيقته والتعلق بذلك الفضل

المدعو

المدعو به الذي هو احق به وانما خلقه في غيره دلالة عليه وتصوير الفضله
وكرمه مع كوننا اثرا من اثار رحمته نعلم انه لا ادراك ولا لوم على مستعمله ولا خلل
فيه وبسطنا هنا الكلام لانه نقل عن العارف ابن عباد عبارتين احداهما
انه قال ينبغي اسقاط لفظة اليك في المحلين لانه لا يحسن احد الى المولى
ولا يسي اليه قال تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها
غير انه لا ينقدح لي احداث تبديل لفظ الشيخ لانه يوك بنور الولاية ما لا
يراه غيره ثانيهما انه قال من كان له بسط حال وادلال فليات بهذه
الكلمات ومن ليس له ذلك فليتجاوزها الى ما بعدها والظاهر ان الشيخ
اتى بهذا الكلام من مقام الانبساط وهو طرح التكلف والتصنع في الكلام
والفعل والتحاشي من وحشة الحيا والانبساط مع ما جبله الله عليه
من الاخلاق بغير تكلف وهو مع الحق تعالى كما في هذا المطلب انبساط
العارفين معه مع تجنب الخوف منه في الخطاب ولا يمنعهم الرجا عن
الانبساط من جهة ان ذا الحاجة متملق لتحصيلها والمنبسط غير متملق
بل هو على جبلته غير متكلف ولا يكون ذلك الا لاهل الدلال قال تعالى
حاكيا عن موسى عليه السلام اتهلكنا بما فعل السفها منا ان هي الا فتنتك
والانبساط في الاية انكار الاهلاك على الله لجمهورهم وخواصهم من الحكما
والعلما بفعل سفهائهم واسناد الفتنة على الله لا الى السامري رعاية
للادب وان كانت في الحقيقة اختبارا منه تعالى ليتميز الضال من المهتدي
فامثالنا اذا قال هذا الكلام يكون حاكيا مسلما كما قدمنا والا فالشيخ
قدس سره ممن شهود وحدة الافعال وانطوى بساط انبساطه في شهود بسط الحق
فانطوى عن انبساطه في شهود تجلي الاسم الباسط فاتسعت همته بحسب

Copyright © King Saud University